قد فرق النحاة بين التثنية والمثنى فقالوا التثنية ضم واحد الى مثله بشرط اتفاق اللفظين والمعنيين او المعنى الموجب للتثنية فعلى هذا ابين لحن الحريري في قوله جاد بالعينين البيت لان العينين ما اتفقا في الذات ولذلك جوزوا القمرين تثنية الشمس والقمر لانهما وان اختلفا في اللفظ فقد اتفقا في الذات لانهما كوكبان

خفض هون الحزن يا معنى فما يجدى يعني طلاب الاثار من بعد عين العين هنا الشخص وهذا مثل يضرب لمن تمكن من عدوه او من صيد فتراخى عنه حتى فات ثم جد في طلبه بعد الفوت واول من قاله مالك ابن عمرو العامري كان بعض ملوك غسان اخذه واخذ اخاه سماكا بسبب قتيل كان له في عمله فحبسهما زمانا ثم قال لهما اني قاتل احدكما فجعل كل واحد منهما يقول اقتلني واترك اخي فقتل سماكا وخلى مالكا فانشد سماكا عند قتله ابياتا منهما وانشد

واقسم لو قتلوا مالكا * لكنت له حية راصد
برأس سبيل على مرقب * ويوما على طرق وارده
ام سماك فلا تجزعي * فللموت ما تلد الوالده

وانصرف مالك الى قومه فلبث فيهم زمانا ثم ان ركبا مروا بهم واحدهم يغني بهذا البيت واقسم لو قتلوا مالكا الخ فسمعت بذلك ام سماك فقالت لمالك قبح الله الحياة بعد سماك اخرج في طلب ثار اخيك فخرج فلقي قاتل اخيه في ناس من قومه فقال من احسن لي الجمل الاحمر فعرفوه فقالوا له لك مائة ناقة من الابل وكف عنه فقال لا اطلب اثرا بعد عين فذهبت مثلا ثم حمل على قاتل اخيه فقتله ولهن جل اي عظم ما عراك فصدك كما جل لذي المسلمين رزء الحسين بن سيدنا علي رضي الله تعالى عنهما ورزؤه ما وقع له بكربلاء والواقعة مشهورة في الكتب المطولة مذكورة فقد اعتضت اخذت العوض منه فيهما وحزما الحزم ضبط الانسان امره والاخذ

فيه بالثقة واخذ هذا من قول اكثم بن صيفي لم يضع من مالك ما وعظك قال المبرد اذا ذهب مالك شيء فحذرك ان يحل بك مثله فقد ربته اياك عوض من ذاهبه واللبيب الاديب يطلب ذين يعني العقل والحزم فاعص من بعدها المطالع واعلم ان صيد الظبا ليس يهبني لا ولا كل طاير يلج الفخ يدخل الشرك ولو كان محدقا بكسر الدال محيط قال العكبري وكسر الدال اولى من فتحها لانك اذا فتحت الدال كان اللجين محدقا خارجا عن الفخ واذا كسرت الدال كان الفخ محيطا باللجين الفضة وهذا مثل ومعناه ان كل من تريد تحرزه منك لا يعتز ولو بالغت في الاحتيال عليه ولكم من سعى ليصطاد فاصطيد اخذه من قول الصابي وهو

يا قمرا كالخشف في نظرته * وكالقضيب اللدن في خطرته
خلتك صيدا كان في قبضتي * صرت انا المخيوص في قبضته

والسابق له كعب ابن زهير في قوله

طاف الرعاة بصيد راعهم فاذا * بعض الرعاة بفتل الصيد مقتول

ولو بلق خفي حنين يضرب بهما المثل في الخيبة بعد طول الغيبة واصل المثل رجع بخفي حنين قال ابو عبيد كان حنين اسكافيا من اهل الحيرة فساومه اعرابي بخفين وما كسه حتى اغضبه ولم يشتر منه فاراد حنين ان يكافيه فلما ارتحل الاعرابي اخذ حنين خفيه وسبق الاعرابي فرمى احدهما على طريقه ثم تقدم مسافة بعيدة ورمى بالثاني وكمن في موضع فلما مر الاعرابي بالخف الاول قال ما اشبه هذا بخف حنين ولو كان معه الاخر لاخذته فلما انتهى الى الاخر ندم على ترك الاول فنزل عن راحلته وعقلها ورجع ياخذ الاول فخرج حنين من مكمنه واخذ الراحلة وركبها ومضى بها فرجع الاعرابي الى قومه بالخفين فسئل عن حاله فقال جئت بخفي حنين فصار مثلا فتبصر حسن النظر ولا تشم

Copyright © King Saud University